

الوحدة الثالثة عشرة

العالم الإسلامي الحديث

العالم الإسلامي الحديث .
الاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي :

- (أ) المَوْجَةُ الاستعماريَّةُ الأولى .
- (ب) الموجة الاستعماريَّةُ الثانية

العالم الإسلامي الحديث

الكلمات الجديدة

تَراوَح / يَتَراوَح - اِقْتَطَعَ / يَقْتَطِع - ثَغُرُ (ميناء) - الانْقِضاض - الضَّارِي - الضَّارِيَّة -
تَقَاسَمَ / يَتَقَاسَمُ - اُسَمَى / يُسَمَى - سواحل - المُتَاخِمة.

يُمكن أن نَعُدَّ القرنَ الثالثَ عَشَرَ الهجري (التَّاسِعَ عَشَرَ الميلادي) بداية التاريخ الحديث للعالم الإسلامي.

والعالم الإسلامي بصورة عامة يقع حالياً في قارتين هما قارة آسيا وقارة إفريقيا. والعدد الأكبر من المسلمين موجود في قارة آسيا. إذ يوجد فيها مايزيد على ٥٨٠ مليون مسلم، أي بنسبة تتراوح بين ٢٦ و ٢٨ في المئة من مجموع سُكَّان القارة.

أمَّا قارة إفريقيا فإن عدد المسلمين بها يصل إلى حوالي ٢٥٠ مليون مسلم، يشكِّلون حوالي ستين في المئة من مجموع السكان. ونظراً لارتفاع هذه النسبة فإنه يُطلق على إفريقيا عبارة «القارة المسلمة»، أو عبارة «قارة المستقبل بالنسبة للإسلام» وذلك لأن نسبة المسلمين في تصاعد مستمر بالمقارنة بغير المسلمين في هذه القارة.

الاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي:

لأنَّ التاريخ الحديث للعالم الإسلامي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة الاستعمار الأوربي. فحركة الاستعمار هذه هي الخاصَّة المُميِّزة للعلاقات بين العالم الإسلامي من ناحية،

والدول الأوروبية من ناحية ثانية . وذلك ابتداءً من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وحتى مُنتَصَفِ القرنِ الرابعِ عَشَرَ الهجري (العشرين الميلادي) .
وعلى مدى هذه الفترة وَجَدَت مرحلتان كبيرتان من الاستعمار الأوربي لبلدان العالم الإسلامي .

(أ) المرحلة الاستعمارية الأولى :

بدأت هذه المرحلة في الثُلُثِ الأوَّلِ من القرنِ العاشرِ الهجري وقادتها دولتان أوربيتان هما أسبانيا والبرتغال .

ومعروفٌ أن النصارى في أسبانيا قد خاضوا حرباً صليبيةً طويلة ضدَّ المسلمين في الأندلس ، وأخذوا يقتطعون المناطق الإسلامية واحدة بعد الأخرى حتى سقطت عاصمة دولة بني الأحمر (مدينة غرناطة) . وذلك في سنة ٨٩٧هـ وبسقوطها غربت شمس الحكم الإسلامي في شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس) ، وقد استطاعت الدولتان أن تستفيدا من ثمرات الحضارة الإسلامية بالأندلس فصارتا دولتين كبيرتين ، ثم اندفعتا في الاستيلاء على العديد من مناطق العالم الإسلامي ، وقد اتخذت كلُّ من الدولتين ميداناً للغزو والاستعمار .

فدولة البرتغال اتجهت صوبَ الشرق حيث حققت العديد من الانتصارات ضد المسلمين ، ففي سنة ٩١٩هـ (١٩٥٣م) احتلَّ البرتغاليون ثَغَرَ عَدَنَ جنوبَ الجزيرة العربية ، ثم احتلُّوا عُمانَ على الخليج العربي في العام التالي .

هذا في قارة آسيا . أمَّا في قارة إفريقيا فقد احتلَّ البرتغاليون العديد من المراكز الهامة في شواطئ موريتانيا والسنغال وغامبيا وسيراليون ونيجيريا وتنزانيا والصومال .

وهكذا احتلت البرتغال كثيراً من المراكز الهامة الإسلامية في قارة آسيا وإفريقيا، وكان استعمارها لعدن سبيلاً لها لكي تحاول السيطرة على البحر الأحمر، ثم تحاول الانقضاض على الأماكن المقدسة في الحجاز.

أما أسبانيا فقد اتجهت بغزوها واستعمارها إلى مناطق في المحيط الهندي، ووصلت إلى الفلبين سنة ٩٢٨هـ، وهناك دارت بينها وبين المسلمين حروب ضارية استمرت فترة طويلة.

(ب) المرحلة الاستعمارية الثانية:

مع مرور الزمن ضعفت قوة كل من البرتغال وأسبانيا، فظهرت دول أوربية أخرى اتجهت إلى استعمار العالم الإسلامي والتسلط على أهله وامتصاص خيراته وثرواته، وهذه المرحلة الثانية من الاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي.

في هذه المرحلة الاستعمارية ظهرت عدة دول أوربية هي إنجلترا وفرنسا وروسيا. أما روسيا فإنها خاضت سلسلة من الحروب ضد الدولة العثمانية. كما أنها احتلت بلاد التتار المسلمين في وسط آسيا، ولما جاءت سنة ١١٩٨هـ كانت مساحة المناطق الإسلامية التي انتزعها الروس قد وصلت إلى ثلاثة أرباع المليون من الكيلومترات المربعة.

وقامت فرنسا بحملتها ضد مصر في سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) وكان هدف فرنسا من احتلالها لمصر قطع طريق التجارة بين الهند وإنجلترا، ولكن المصريين قاوموها فاضطرت إلى الانسحاب من مصر.

واتَّجهت فرنسا إلى الشمال الإفريقي فنجحت في احتلال الجزائر في سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) وتونس سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) وموريتانيا سنة ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) والمغرب سنة ١٣٣١هـ (١٩١٢م).

وفي غرب القارة الإفريقية فرضت فرنسا احتلالها على كثير من الأقطار الإسلامية: غينيا ومالي والنيجر وساحل العاج وجيبوتي.

ثم توغلت فرنسا إلى قلب القارة الإفريقية فاحتلت إفريقيا الوسطى في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) وتقاسمت مع إنجلترا وألمانيا البلاد الواقعة حَوْلَ بحيرة تشاد، وذلك في العَقْدَيْنِ الأوَّل والثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

ومن هنا يتضح لنا أن فرنسا قد احتلت قسماً كبيراً من البلاد الإسلامية في إفريقيا، في الشمال وفي الغرب وفي الوسط، وتُقدَّرُ المساحة التي احتلتها فرنسا في القارة الإفريقية بأكثر من نصف مساحة الأقطار الإسلامية.

وكانت إنجلترا تتنافس مع فرنسا في احتلال البلاد الإسلامية، ففي القارة الإفريقية احتلت إنجلترا غامبيا ونيجيريا وسيراليون والصومال الإنجليزي ومصر والسودان وزنجبار، وقد احتلت إنجلترا هذه الأقطار في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وتبلغ المساحة التي احتلتها إنجلترا من القارة الإفريقية نصف المساحة التي احتلتها فرنسا.

وإلى جانب فرنسا وإنجلترا كان لدول أوربية أخرى نصيب في احتلال بعض المناطق في القارة الإفريقية، فقد احتلت ألمانيا توجو وتنجانيقا والكاميرون في السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الهجري.

وسيطرت إيطاليا على أريتريا وجزء من الصومالِ أَسْمَتْهُ الصومال الإيطاليّ، كما قامت بغزو ليبيا.

وفرضت أسبانيا سيطرتها على الصحراء المغربية سنة ١٣٣١هـ (١٩١٢م)، وكان نصيب البرتغال قسماً من غينيا وهو الذي يُعرف بغينيا البرتغالية.

ومن هذا العرض يظهر لنا أن الأقطار الإسلامية في القارة الإفريقية كانت كلّها قبل الحرب العالمية الأولى تحت الاستعمار الأوروبي إلا الحبشة، وقد بلغت مساحة ما احتلته الدول الأوروبية ثمانية عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة.

في قارة آسيا نجحت إنجلترا في احتلال سواحل الجزيرة العربية وبدأت بعدن فجنوب اليمن ثم عُمان والكويت وقطر والبحرين ومنطقة ساحل الخليج (دولة الإمارات العربية المتحدة الآن)، وكانت إنجلترا تحتل أيضاً شبه القارة الهندية وجزر المالديف وشبه جزيرة الملايو والقسم الشمالي من بورنيو.

وكان لهولندا نصيبها من استعمار العالم الإسلامي في آسيا فاحتلت إندونيسيا، وذلك في سنة ١٢١٤هـ (١٩٧٩م).

أما روسيا فقد احتلت مساحات واسعة من الشمال الشرقي للعالم الإسلامي تصل جملتها إلى أربعة ملايين من الكيلومترات.

ثم إن الصين قد ضُمَّت إليها الأجزاء المتاخمة لها من العالم الإسلامي وتتمثل هذه الأجزاء في التركستان الشرقية التي تصل مساحتها إلى حوالي مليون وسبع مئة ألف من الكيلومترات المربعة.

وهكذا فإنه يتضح لنا أن الدول الأوروبية التي اشتركت في احتلال الأقطار الإسلامية في قارة آسيا هي إنجلترا ثم روسيا وهولندا . كما اشتركت دولة آسيوية في احتلال العالم الإسلامي تلك هي دولة الصين .

أما فرنسا فقد كان لها نصيب الأسد في احتلال إفريقيا .
هذه هي الصورة التي كانت عليها أوضاع العالم الإسلامي في كل من آسيا وإفريقيا ، وذلك حتى بداية الحرب العالمية الأولى .

أما أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى فلها حديث آخر في الدرس التالي .

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - أين يقع العالم الإسلامي الحديث؟ وأين يقع العدد الأكبر من المسلمين .
- ٢ - كم تتراوح نسبة المسلمين في آسيا؟ وفي إفريقيا؟
- ٣ - ماذا يُطلق على إفريقيا؟ ولماذا؟
- ٤ - ما الدول التي قادت المرحلة الاستعمارية الأولى؟
- ٥ - ما أثر سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس؟
- ٦ - ما المراكز الهامة التي احتلتها البرتغال في قارتي آسيا وإفريقيا؟
- ٧ - ما الدول التي ظهرت في المرحلة الاستعمارية الثانية؟
- ٨ - ما مساحة المناطق الإسلامية التي احتلتها روسيا؟

- ٩ - ما هدف فرنسا من حملتها على مصر؟ وما نتيجة تلك الحملة؟ وإلى أين اتجهت فرنسا؟ وما الأقطار التي احتلتها؟
- ١٠ - ماذا تقاسمت فرنسا مع إنجلترا وألمانيا؟
- ١١ - كيف تنافست إنجلترا مع فرنسا في احتلال الدول الإسلامية؟ وما الدولة التي احتلت مساحة أكبر؟
- ١٢ - ما نصيب كل من ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا؟
- ١٣ - ما نصيب كل من إنجلترا وهولندا وروسيا والصين في احتلال الدول الإسلامية في آسيا؟

٢ - ضع مكان الكلمة التي تحتها خط كلمة من عندك توافقها في المعنى :

- ١ - احتل البرتغاليون ثَغَرَ عَدَنَ .
- ٢ - دارت بين أسبانيا والمسلمين حروب ضارية في الفلبين .
- ٣ - ضمت الصين الأجزاء المتاخمة لها من العالم الإسلامي .

٣ - املا الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

[سواحل - أسمته - اقتطع - الموجه - الانقضااض]

- ١ - قادت أسبانيا والبرتغال الاستعمارية الأولى .
- ٢ - حاولت البرتغال على الأماكن المقدسة بسيطرتها على البحر الأحمر .
- ٣ - سيطرت إيطاليا على جزء من الصومال الصومال الإيطالي

الدرس الخامس
والعشرون

الوحدة الثالثة
عشرة

- ٤ - نجحت إنجلترا في احتلال الجزيرة العربية
٥ - الموظفُ جزءًا من راتبه لتوفيره .

- ٤ - أُكْتُبَ باختصار عمّا يلي :
١ - المَوْجَةُ الاستعمارية الأولى . ٢ - المَوْجَةُ الاستعمارية الثانية .